



أرنبوب يتحدى العمالقة

بقلم : عبد الحميد عبد القصود
بريشة : عبد الشافي سيد



تأليف
المؤسسة العربية الجديدة
الطبع والنشر والتوزيع
دار النشر - 1994م - 1415هـ
لاهاي - هولندا

ذَاتَ يَوْمٍ هَبَطَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْعَمَالِقَةِ إِلَى الْجَبَلِ الْكَبِيرِ ،
الْقَرِيبِ مِنْ قَرْيَةِ ارْنُوبِ ، وَنَصَبُوا خِيَمَتَهُمْ ، ثُمَّ رَاحُوا
يَسْتَوْلُونَ عَلَى قُطْعَانِ الْأَعْنَامِ وَالْمَاشِيَةِ ، وَيَلْتَهُمُونَهَا ..
وَعَجَزَ الرُّعَاةُ وَالْفَلَّاحُونَ عَنْ تَخْلِيصِ قُطْعَانِهِمْ مِنْ أَيْدِي
الْعَمَالِقَةِ ..

أَمَّا الْعَمَالِقَةُ ، فَبَعْدَ أَنْ أَكَلُوا وَشَبِعُوا ، رَاحُوا يَتَسَلَّوْنَ
بِاقْتِلَاعِ أَحْجَارِ الْجَبَلِ الضَّخْمَةِ ،
وَقَذْفِهَا عَلَى الْقَرْيَةِ ..





- وَضَحَ النَّاسُ بِالشُّكُوى مِنَ الْأذى وَالضَّررِ ، الَّذِينَ
الْحَقَهُمَا بِهِمُ الْعَمَالِقَةُ ، وَلَكِنْ مَأمِنٌ مُجِيبٌ ، فَهَمَّ الْجَمِيعُ
بِأَنْ يَرْحَلُوا عَنِ الْقَرْيَةِ ، وَيَتْرَكُوهَا خَرَابًا لِلْعَمَالِقَةِ ، وَلَكِنْ
أَرْثُوبًا اسْتَوْقَفَهُمْ قَائِلًا :

مَهْلًا .. لَا تَرْحَلُوا عَنْ قَرْيَتِكُمْ ، سَوْفَ أَخْلَصُكُمْ مِنَ
الْعَمَالِقَةِ .. وَضَحَكَ الْجَمِيعُ سُخْرِيَّةً مِنْ أَرْثُوبٍ ، وَنَظَرَ
إِلَيْهِ تَعْلُوبٌ بِاسْتِهْزَاءٍ قَائِلًا :
ارْجِعْ يَا أَرْثُوبُ وَإِلَّا هَلَكْتَ . اهْرُبْ مَعْنَا وَانْجُ بِجِلْدِكَ ..



- فَقَالَ أَرْتُوبُ فِي تَحَدٍّ :

الْبَطْلُ الشُّجَاعُ مِثْلِي لَا يَهَابُ الْمَوْتَ ، وَالْجَبَانُ يَمُوتُ
مِنَ الْخَوْفِ ..

فَقَالَ تَعْلُوبُ :

سَتَقُولُ عَكْسَ هَذَا الْكَلَامِ ، لَوْ رَأَيْتَ الْعَمَالِقَةَ ..
بِالشُّجَاعَةِ وَجَدَهَا لَنْ تَهْزِمَ الْعَمَالِقَةَ ..

فَقَالَ أَرْتُوبُ :

بِالشُّجَاعَةِ وَبِالْحِيلَةِ وَالِدَهَاءِ ، سَوْفَ أَهْزِمُهُمْ ..



- وَأَخْفَى أَرْنُوبٌ مَعَهُ قِطْعَةً جُبْنٍ كَبِيرَةً ، ثُمَّ سَارَ
صَاعِدًا الْجَبَلَ ، فَوَدَّعَهُ الْجَمِيعُ الْوُدَاعَ الْأَخِيرَ ،
وَلَوْحُوا لَهُ طَوِيلًا ، لِأَنَّهُ ذَاهِبٌ بِلَا عَوْدَةٍ ..
وَعَلَى قِمَّةِ الْجَبَلِ قَابِلَ أَرْنُوبٍ عَمَلًا ضَخْمًا ، فَنَظَرَ
إِلَيْهِ الْعَمَلُ بِاسْتِهْأَنَةٍ ، وَمَالَ عَلَيْهِ يَتَفَحَّصُهُ كَأَنَّهُ
ذُبَابَةٌ .. فَنَظَرَ إِلَيْهِ أَرْنُوبٌ هُوَ الْآخِرُ بِاسْتِهْأَنَةٍ ، وَرَاحَ
يَضْحَكُ مِنْ مَنَظَرِهِ ..



- فَقَالَ لَهُ الْعَمَلَقُ بِغَضَبٍ :

مَا الَّذِي يَضْحِكُ أَيُّهَا الْجَرَادَةُ ؟

فَقَالَ ارْتُوبُ :

أَضْحَكَ مِنْ ضَعْفِكَ .. أَنْتَ تَبْدُو لِي ضَعِيفًا جَدًّا ..

فَحَمَلَهُ فِيهِ الْعَمَلَقُ بِدَهْشَةٍ ، وَقَالَ لَهُ :

وَهَلْ أَنْتَ أَقْوَى مِنِّي ؟

فَقَالَ ارْتُوبُ :

لِنَتَبَّارَ وَنَرَ مِنْ مِثْلِي الْأَقْوَى ..



- فَقَالَ الْعَمَلَقُ :

وَفِيمَ نَتَبَارَى ؟

فَصَمَتَ ارْنُوبٌ قَلِيلًا كَأَنَّهُ يُفَكِّرُ ، ثُمَّ قَالَ فَجَاءَهُ :

سَاعَصِرُ لَكَ حَجَرًا بِقَبْضَةِ يَدِي ..

وَأُنْحِنِي ارْنُوبٌ كَأَنَّهُ يَلْتَقِطُ حَجَرًا ، لَكِنَّهُ بَدَلًا مِنْ

التَّقَاطِ الحَجَرِ ، أَخْرَجَ قِطْعَةً الجُبْنِ ،

وَأَطْبَقَ عَلَيْهَا قَبْضَتَهُ بِقُوَّةٍ ،

فَتَنَافَرَتْ مِنْهَا قِطْرَاتُ اللَّبَنِ ..



- وَكَانَ الْعِمْلَاقُ وَاقِفًا يَنْظُرُ إِلَى ارْتُوبٍ بِدَهْشَةٍ ، فَقَالَ
لَهُ ارْتُوبُ :

الآن جَاءَ دُورُكَ .. إِذَا كُنْتَ قَوِيًّا ، فَحَاولُ أَنْ تَعْصِرَ
حَجْرًا مِثْلِي .. فَأَمْسَكَ الْعِمْلَاقُ بِحَجَرٍ ، وَرَاحَ يَضْطَعُهُ فِي
فِيضَتِهِ بِقُوَّةٍ ، حَتَّى تَعِبَ ، ثُمَّ أَلْقَاهُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَقَالَ :
الآن أَعْتَرِفْ بِأَنَّكَ أَقْوَى مِنِّي .. هَيَّا مَعِيَ يَا بَطَلُ ، فَأَنْتَ
ضَيْفِي ..



- وَقَادَهُ الْعِمْلَاقُ إِلَى الْخَيْمَةِ ، فَقَدَّمَهُ لِلْعِمْلَاقَيْنِ
الْآخَرَيْنِ ، وَرَاحَ يَشِيدُ بِقُوَّةِ أَرْئُوبَ وَشَجَاعَتِهِ ، فَرَحَّبَ بِهِ
الْعِمْلَاقَانِ الْآخَرَانِ ، وَاجْلَسَاهُ فِي صَدْرِ الْخَيْمَةِ .. ثُمَّ
أَخْرَجَ الْعَمَالِقَةُ ثَوْرًا مِنَ الْقِدْرِ ، وَوَضَعُوهُ أَمَامَهُ لِيَأْكُلَ ،
فَقَالَ لَهُمْ :

كُلُوا أَنْتُمْ يَا أَوْلَادُ ، فَأَنْتُمْ ضِعَافٌ ، وَتَحْتَاجُونَ إِلَى
التَّغْذِيَةِ ، أَمَّا أَنَا فَقَدْ أَفْطَرْتُ بَعِشْرِينَ عِجْلًا وَخَمْسَةَ
خِرَافٍ ..

وَفِي لَحْظَاتٍ انْتَهَى الْعَمَالِقَةُ مِنَ التَّهَامِ الثَّوْرِ ..



- وَبَعْدَ ذَلِكَ دَعَوْا ارْتُوبًا لِكَيْ يَلْعَبَ مَعَهُمْ خَارِجَ الْخَيْمَةِ ،
فَقَالَ لَهُمُ ارْتُوبُ :

سَأَلْعَبُ مَعَكُمْ يَا أَوْلَادُ ، إِذَا كَانَ اللَّعِبُ نَخِيلًا ، وَبِلَا غِشٍّ ،
وَالْوَيْلُ لِمَنْ تَسْوَلُ لَهُ نَفْسَهُ أَنْ يَخْدَعَنِي ..
فَقَالَ أَحَدُهُمْ :

لَا تَخْشَ مِنَ الْغِشِّ ، فَلَعِبْنَا بَسِيطٌ ، فَمَنْ يَرْفَعُ أَثْقَلَ صَخْرَةٍ ،
وَيُلْقِي بِهَا إِلَى أَبْعَدِ مَسَافَةٍ يَكُونُ هُوَ الْفَائِزُ ..



- فَأَمْسَكَ الْعِمْلَاقُ الْأَوَّلُ بِصَخْرَةٍ فِي حَجْمِ الْخَيْمَةِ ،
وَطَوَّحَ بِهَا إِلَى مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ ، وَتَبِعَهُ الْعِمْلَاقُ الثَّانِي
فَحَمَلَ صَخْرَةً ضِعْفَ الصَّخْرَةِ الْأُولَى ، وَطَوَّحَ بِهَا
فَسَقَطَتْ عَلَى مَشَارِفِ الْقَرْيَةِ ..
أَمَّا الْعِمْلَاقُ الثَّلَاثُ فَقَدْ رَفَعَ صَخْرَةً فِي حَجْمِ
الصَّخْرَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ ، وَطَوَّحَ بِهَا فَسَقَطَتْ فِي مُنْتَصَفِ
الْقَرْيَةِ تَمَامًا ، وَهَدَمَتْ عِشْرِينَ مَنْزِلًا ..



- ثُمَّ نَظَرَ الْعَمَالِقَةُ الثَّلَاثَةُ إِلَى ارْتُوبٍ ، وَقَالُوا لَهُ :
الآنَ جَاءَ دُورُكَ يَا بَطلُ .. هَيَّا لِنَرِيْنَا قُوَّتَكَ الْجَبَّارَةَ ..
فَقَطَّبَ ارْتُوبُ جَبِيْنَهُ ، وَقَالَ بِسُخْرِيَّةٍ :
وَهَلْ هَذَا لَعِبٌ ؟ أَنْتُمْ لَا تَصْلُحُونَ إِلَّا لِلْعِبِ
بِالْحَصَى مَعَ صِبْيَةِ الْقَرْيَةِ ، أَمَّا أَنَا
إِذَا قَذَفْتُ ، فَلَا أَقْذِفُ إِلَّا جَبَلًا ..
فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْعَمَالِقَةُ
مَدْهَشَةً ، وَقَالُوا : جَبَلًا ؟



- فَقَالَ ارْتُوبُ بِمُنْتَهَى النِّقَّةِ وَالتَّحْدَى :
نَعَمْ جَبَلًا .. وَلَكِنْ اُنْصَحُونِي يَا اَصْدِقَاءُ إِلَى اَيِّ جِهَةٍ
اَقْدِفُ بِالْجَبَلِ ؟
إِذَا هَدَفْتُهُ نَاحِيَةَ الشَّرْقِ حَجَبَ الشَّمْسِ ، وَسَدَّ الطَّرِيقَ
عَلَى النَّهَارِ ، فَلَا يَكُونُ إِلَّا لَيْلٌ دَائِمٌ ..
فَقَالَ الْعَمَلِيقَةُ :
هَذَا صَحِيحٌ ..



وَاسْتَطَرَدَ اَرْثُوبَ قَائِلًا
وَإِذَا قَذَفْتَهُ جِهَةَ الْغَرْبِ سَدَّ الطَّرِيقَ عَلَى الثِّلِّ ، فَيَحِلُّ
نَهَارٌ دَائِمٌ ، وَهَذَا أَمْرٌ غَيْرٌ مَرْغُوبٌ فِيهِ ..
وَإِذَا أَلْقَيْتَهُ نَاحِيَةَ الشَّمَالِ ، سَدَّ الطَّرِيقَ عَلَى رِيحِ الشَّمَالِ
الْبَارِدَةِ ، فَيَهْلِكُ كُلُّ شَيْءٍ بِسَبَبِ الْحَرِّ ..
وَإِذَا أَلْقَيْتَهُ جِهَةَ الْجَنُوبِ ، سَدَّ الطَّرِيقَ عَلَى الرِّيحِ
الدَّافِئَةِ ، وَعِنْدَئِذٍ تَتَجَمَّدُ الْأَحْيَاءُ عَلَى الْأَرْضِ ..



- ثُمَّ فَكَّرَ قَلِيلًا وَقَالَ :

لَمْ يَبْقَ أَمَامِي سِوَى أَنْ أُلْقِيَ بِالْجَبَلِ إِلَى أَعْلَى ..
فَارْتَمَى الْعَمَالِقَةُ الثَّلَاثَةُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَرَاحُوا
يَتَوَسَّلُونَ إِلَيْهِ قَاتِلِينَ :

نَحْنُ نَقْرُ بِفُوزِكَ ، وَلَكِنْ لَا تَلْقُ الْجَبَلَ إِلَى أَعْلَى ، حَتَّى
لَا يَسْقُطَ فَوْقَنَا وَيَقْتُلَنَا ..
فَنَهَرَهُمْ أَرْثُوبٌ قَاتِلًا :

لَا أُرِيدُ مُجَامَلَةً مِنْ أَحَدٍ ، لَقَدْ انْتَفَقْنَا
عَلَى اللَّعِبِ بِنِزَاهَةٍ وَشَرَفٍ ..
سَأَلَّقِي الْجَبَلَ إِلَى أَعْلَى ،
وَلْيَحْدُثْ مَا يَحْدُثْ ..



أَيُّهَا الْبَاطِلُ ، أَفْعَلْ بِالْجَبَلِ مَا تَشَاءُ ، وَلَكِنْ
فَقَطْ أَعْطِنَا فُرْصَةً حَتَّى نَهْرُبَ مِنْ هَذِهِ الْمِيطَقَةِ كُلِّهَا وَنَسْجُو
بِجُلُودِنَا .

حَسَنًا أَيُّهَا الْجِبْنَاءُ ، سَأَمْنَحُكُمْ هَذِهِ الْفُرْصَةَ ، وَلَكِنْ
فَلْتَرَحَّلُوا بِسُرْعَةٍ ، لِأَنِّي مُتَعَجِّلٌ عَلَى قَذْفِ الْجَبَلِ عَالِيًا ...
وَفِي لَحْظَاتٍ كَانَ الْعَمَالِقَةُ يَجْرُونَ مُغَادِرِينَ
الْمِنْطَقَةَ كُلَّهَا ..

أَمَّا أَرْثُوبٌ فَقَدْ عَادَ إِلَى أَهْلِ الْقَرْيَةِ الَّذِينَ اسْتَقْبَلُوهُ اسْتَقْبَالِ الْأَنْطَالِ ..

(نصت)

Figure 1. Schematic diagram of the experimental setup.

